□ في المرحلة الثالثة عادت القوات المسلحة المصرية الى التحرك ، بعد ان اتيحت الفرصة للعدو الصهيوني لاستجماع قواه من جديد ، والتخلص من اثر الصدمة الاولى ، والاستفادة من الجسر الجوي الاميركي · بدأت هذه المرحلة يوم ١٤ اكتوبر بمحاولة ـ كان حكم بعض القادة المصريين انفسهم عليها من البداية بانها غير ممكنة النجاح ـ شن هجوم ثان · ولكن ما كان متاحا لمصر ان تنجزه يوم ٧ اكتوبر لم يعد متاحا لها ان تنجزه يوم ١٤ اكتوبر » (٣) · وهكذا فان هذا الهجوم الثاني اوقف مع تكبيد القوات المصرية خسائر كبيرة ، وتلقت هذه القوات بعد ذلك امرا بالتراجع الى الخطوط التي بدأت منها الهجوم ·

كانت علامات التحسن قد بدأت تظهر على الجبهة السوريةفي الوقت ذاته الذي كانت قوات اسرائيل تستعد فيه لتنفيذ امر رئيس اركانها دافيد اليعازر بتوجيه « ضربة قاضية » لسوريا · فقد احبطت محاولة اسرائيل بفعل اشتراك قوات عراقية واردنية (ومغربية وسعودية باعداد قليلة) وبفعل عودة النشاط الى الجبهة المصرية ·

في تلك المرحلة كان استعداد القيادة السياسة المصرية لوقف اطلاق النار يتاكد اكثر ، وتقترن الحدود التي رسمتها نظريا لحربها على الجبهة المصرية بالحدود التي رسمتها عمليا قدرة القوات بعد « الفترة التعبوية » ، وهي الفترة المسؤولة عن اضعاف قوة الاندفاع الاولى ، والتي سمحت للعدو الصهيوني باستجماع قوته وقدرته على الهجوم من جديد ·

وفي تلك المرحلة ايضا كان الاختراق الدبلوماسي والعسكري الاميركي قد بلغ شوطا بعيدا اخر في مساومة القيادة المصرية على النتائج · الى حد ان « الجسر الجوي الاميركي لم يؤد الى حرق جسور كيسنجر في وجه السادات ، بل انه لم يكد يمضي على بدء ذلك اسبوعان ، حتى طلع السادات باعلان ان السياسة الاميركية سياسة بناءة » ، على حد تعبير الصحفي الاميركي القريب من كيسنجر ادوارد شيهان (٤) ·

□ المرحلة الرابعة بدأت يوم ١٦ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٣ عندما بدأت عملية « ثغرة الدفرسوار » · وهي عملية اختلفت اساليب تعامل القيادة السياسية والعسكرية المصرية معها من يوم لاخر على نحو اتاح اتساع تلك الثغرة الى حد ادى الى قلب النتائج العسكرية ، وسلب الانتصار العسكري العربي الذي تحقق في الايام الثلاثة الاولى · بدأ هذا التعامل بالاستهانة الشديدة بامر « الثغرة » واعتبارها مجرد « تسلل قامت به شلالات دبابات اسرائيلية » الى الضفة الغربية للقناة ، ثم اعتبارها ـ مع اتساع نطاقها ـ مجرد عملية انتحارية اسرائيلية · وتفسيرها بعد ذلك بانها « حركة سيكولوجية » الهدف منها رفع معنويات الاسرائيليين والتاثير سلبيا على المعنويات العربية · بعد ذلك تبين ان العملية هي على درجة من الخطورة العسكرية بحيث حاصرت الجيش المصري الثالث على الضفة الشرقية ، وحاصرت مدينة السويس وجعلتها معرضة للسقوط لولا المقاومة الشعبية · وهكذا اصبحت هذه النتيجة ورقة في يد اسرائيل ، وفي يد الدبلوماسية الاميركية (كيسنجر) ·

في تلك المرحلة كان الانشقاق بين القيادتين المصرية والسورية قد بلغ ذروة خطيرة · فقد القى الرئيس المصري انور السادات بيانه امام مجلس الشعب يوم ١٠/١٦ الذي اعلن فيه :

□ ـ الاستعداد لوقف اطلاق النار على اساس انسحاب القوات الاسرائيلية الى خطوط ما قبل ١٩٦٧/٦/٥ ·